المصادرات في العصر الغزنوي
"عهدي السلطان محمود والسلطان مسعود"
(٣٧٨-٤٣٢هـ/٩٩٨- ١٠٤١م)

د نجاح يوسف عبد التواب مرجاوي

استاذ مساعد تاريخ إسلامي

nya00@fayoum.edu.eg

مقدمة:

إن الله عز وجل، قدر بحكمته منذ خلق آدم عليه السلام، أن ينتقل الملك من أمة إلى أخرى، ومن جماعة إلى غيرها حيث يقول عز وجل ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾(آل عمران الآية ٢٦) وعليه فينبغي أن نعلم أن انتزاع قميص الملك من طائفة وإلباسه طائفة غيرها، إنما يكون لحكمة من الخالق عز وجل وهو صلاح الخلق كافة، مما يعجز عن إدراكه العباد.

تُعدُّ المصادرات من العقوبات الصارمة، التي كانت تُفرض على الأشخاص الذين خرجوا على قوانين الدولة، فهذه العقوبة تعني حرمان الإنسان المعاقب من جميع حقوقه الشخصية أو إنقاصها، تفرضها الدولة على المحكوم عليه في ماله. وتكون عقوبتهم تجريدهم من أملاكهم، وضمها إلى أملاك السلطان، وأصبح من المتعارف عليه أن أي فرد تحوم حوله الشبهات يتعرض للقبض ثم تتم على الفور إجراء مصادرة لكل ما يحصله عليه من أموال بغير وجه حق، وقد تعرض لهذا الإجراء القاسي العديد من الشخصيات المرموقة في الدولة الغزنوية. وتسعى الباحثة بين ثنايا هذا البحث لإلقاء الضوء على المصادرات كأهم عقوبات الدولة الغزنوية عهدي السلطان محمود وولده السلطان مسعود الغزنوي.

تأتي أهمية هذا الموضوع والدافع من وراء هذه الدراسة، إن دراسة موضوع المصادرات في العصر الغزنوي لم يحظ بدراسة واحدة عن هذا الموضوع، وكان هذا دافعًا قويًا للبحث وتقصي المصادر والمراجع التي سلطت الضوء على فترة الدراسة، وجمع شذرات المعلومات وتنظيمها وصياغتها في سياق هذا البحث.

لم تقتصر العقوبات السائدة عصر الدولة الغزنوية على المصادرات فحسب، وإنما فرضت عقوبات أخرى كالعزل والسجن والمصادرة، والتعذيب حتى الموت. لكننا خصصنا هذه السطور لأهم

عقوبات الدولة الغزنوية، وهي عقوبة المصادرات. التي على الرغم من أهميتها إلا أنها لم تحظ بنصيب وافر من الدراسة.

أما عن الدراسات السابقة التي أفادت البحث فيأتي في مقدمتها بحث **أحمد سيد محمود: نكبة الوزراء في العصر الغزنوي** (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢-١١٨٦م)، مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد٤٩، ٢٠١٤م. وفي هذه الدراسة تناول الباحث فئة نكبة وزراء الدولة الغزنوية منذ نشأة الدولة الغزنوية وحتى سقوط الدولة. وكذلك دراسة **عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم:** الحاجب في الدولة الغزنوية، المؤرخ المصري ، جامعة القاهرة، العدد٣٤، ٢٠٠٩م، وتتناول هذه الدراسة كل حجاب الدولة الغزنوية أيضًا من النشأة حتى السقوط، وأيضًا دراسة **ياسر عبد الجليل بشير طه: السجون والعقوبات في الدولة الغزنوية** (٣٦٦- ٥٧٩هـ/ ٩٧٦- ١١٨٢م) والتي تناولت كل العقوبات والسجون ووسائل التعذيب، وكانت عقوبة المصادرات من ضمن العقوبات التي مارسها سلاطين هذه الدولة. ولقد خصصت موضوع بحثي عن المصادرات في العصر الغزنوي وسلطت الضوء عن فترة حكم السلطان محمود وولده السلطان مسعود؛ حيث شهدت فترة حكمهما تطورات هائلة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن أغلب المصادرات كانت في فترة حكمهما.

قُسمت الدراسة على النحو التالي: **أولًا:** تعريف **المصادرات** لغةً واصطلاحًا، **ثانيًا:** نبذة عن نشأة المصادرات وتطورها، منذ بداية الدولة الإسلامية حتى عصر الدراسة، **ثالثًا:** أهم الفئات التي تعرضت لعقوبة المصادرات من وزراء وحجاب وقادة حتى أفراد البيت الساماني، وكذلك بعض الطوائف الدينية، وفي نهاية الدراسة خاتمة لأهم نتائج البحث.

الملخص باللغة العربية:

تُعد المصادرات من العقوبات التي كانت منتشرة في الدول الإسلامية سواء في شرق الدولة الإسلامية أو غربها، وكانت من العقوبات الصارمة التي اتخذها الملوك والأمراء لردع الكثير من التجاوزات في حقوق دولهم؛ لذلك خصصنا البحث لدراسة عقوبة المصادرات عصر الدولة الغزنوية شرق العالم الإسلامي عصري السلطان الغزنوي محمود وولده السلطان مسعود، وبين السطور عرضنا لأهم الفئات والشخصيات التي تعرضت للمصادرات، التي على الرغم من جم الأعمال التي قدموها للدولة إلا أن ذلك لم يمنع من تعرضهم لعقوبة المصادرة من قِبل السلطان محمود وولده والسلطان مسعود، وقاموا بمصادرة أموالهم ليس فقط، وانما كان يتم تعرضهم أيضًا لعقوبة اخري كالسجن، أو الشنق، أو التعذيب حتى الموت، كما كان هناك يدً خفية تعمل بكل جهدها للإيقاع برجال الدولة وهى الوشايات التي راح ضحيتها العديد من رجال الدولة ظلمًا، وتعرضوا لهذه العقوبة القاسية. لم تكن المصادرات بعيدة عن

أبناء البيت الغزنوي نفسه، فكان بسبب ولاية العهد لمن هم الأصغر سنًا سببًا في تعرض البعض منهم، أولا لمصادرة كل ما يملك، ثم تحديد اقامته في احد القلاع بالهند، كما حرص الغزنويين على الشكل القانوني للمصادرات؛ من خلا مجلس للقاضي واحضار المذنب ليقر بجرمه، ثم يوقع علي ما قال لتقوم الدولة بأجراء المصادرة.

Summary

Confiscation was a widespread punishment in Islamic countries, both in the east and west of the Islamic state. It was one of the strict punishments imposed by kings and princes to deter many violations of their countries' rights. Therefore, we have devoted this research to studying the punishment of confiscation during the Ghaznavid era in the eastern Islamic world, during the era of Sultan Mahmud of Ghazna and his son Sultan Masoud. Between the lines, we have presented the most important groups and figures who were subjected to confiscation. Despite the many services they provided to the state, this did not prevent them from being subjected to the punishment of confiscation by Sultan Mahmud, his son, and Sultan Masoud. Not only did they confiscate their money, but they were also subjected to other punishments such as imprisonment, hanging, or torture to death. There was also a hidden hand working with all its efforts to ensnare statesmen, namely slander, to which many statesmen were unjustly victimized and subjected to this harsh punishment. Confiscations were not far from the sons of the Ghaznavid dynasty itself, as the succession to the younger ones was the reason for some of them being exposed, first to the confiscation of everything they owned, then to being confiscated in one of the castles in India. The Ghaznavids were also keen on the legal form of confiscations; through a judge’s council and bringing the guilty party to confess his crime, then signing what he said so that the state could carry out the confiscation .

الكلمات المفتاحية

المصادرات؛ الغزنوي؛ السلطان محمود؛ السلطان مسعود؛ وزراء

أولًا: المصادرات لغة واصطلاحًا

المصادرات لغة:

المصادرة مشتق من الفعل صَدَرَ، والصدر أعلى مقدم كل شيء وصدر القناة أعلاها[١] وصدر الأمر أوله وصدرة الإنسان ما أشرف من أعلى صدره[٢] وهو من صُدرَةِ القَومِ أي من خِيارِهم[٣] حتى إنَّهُم لَيَقُولونَ صَدْرُ النَّهارِ واللَّيْلِ وصَدْرُ الشِّتاءِ والصَّيفِ وما أشْبَه ذلك مذكَّر[٤]

المصادرات اصطلاحًا:

أما عن المصادرات اصطلاحًا، فإن كتب الفقه ذكرت أنها الاستيلاء على مال الغير ظلمًا وهو ما يُطلق عليه الغصب [٥]، ومن كلام كُتاب الدواوين صُودِرَ فلانٌ العامل على مالٍ يؤدِّيه: أَي فُورِقَ على مالٍ ضَمِنَه [٦]. أما في المصادر التاريخية فيقصد بها الاستيلاء على الأموال والأملاك لصالح الدولة على سبيل المثال، قبض أمواله[٧]، استصفى أمواله[١]،شاطره ماله[٢]، نهب ماله[٣]، احتاط على ماله[٤]، ويذكر الخوارزمي[٥]. أن المغارمة والمرافق والمصادرة والمصالحة متقاربة المعاني.

---

[١] الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق/ محمد عوض مرعب، ج١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٩٤.

[٢] الطالقاني: المحيط في اللغة، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، ج٨، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ١٠٨.

[٣] ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٢.

[٤] الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ج١، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت، ص ٥٤٣، الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق، مجموعة من المحققين ، ج١٢، دار الهداية، د.ت، ص ٢٩٣.

[٥] قدامة المقدسي: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج٥، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص ١٣٩، الرافعي: الشرح الكبير، تحقيق/ علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٣٩٦، النووي: تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق/ مكتب البحوث والدراسات، ج٣، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٤٢، ابن تيمية: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام، تحقيق/ حسنين محمد مخلوف، ج٤، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص ٤٩٨، العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٢٨٤.

[٦] الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٢، ص٩٦، ابن منظور: لسان العرب، ج٤، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٤٤٧، الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٢، ص ٢٩٩.

[٧] ابن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق / سهيل زكار، ج٧، دار الفكر، د.ت، ص٣١٨٣ .

ثانيًا: التطور التاريخي للمصادرات في الدولة العربية الإسلامية:

لم تكن المصادرات من مستحدثات العصر الغزنوي، لكنها من أشهر العقوبات التي عرفتها كافة أرجاء الدولة الإسلامية، ويرجع ظهورها في عصر النبوة، عندما صادر النبيﷺ الهدايا التي أُهديت إلى أحد عماله وردها إلى من أهداها[٦]، وقيل ردت إلى بيت المال[٧]. وفي بداية عهد الخلفاء الراشدين كانت الدولة العربية الإسلامية محدودة الموارد التي ترد إلى بيت المال؛ لكن مع توسع الفتوحات وترامي أطرافها، بدأت زيادة موارد بيت المال، الأمر الذى اقتضى وجود نظام رقابة مالي لحماية حقوق بيت المال جباية وإنفاق من ناحية، ومن ناحية أخرى عصمة الولاة من إغراءات الأموال في ولاياتهم. وكان من أشد الخلفاء الراشدين محاسبة لعماله الخليفة عمر بن الخطاب وبلغ من شدة مراقبته لعماله أنه كان يحصي أموالهم قبل ولايتهم، فإذا انتهت ولايتهم أحصى أموالهم من جديد، وما زاد عنها حاسبهم عليه، فإذا ثبت أنها أتتهم من غير جهة مشروعة صادرهم، ورد تلك الأموال إلى بيت

---

[١] الكندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق/ محمد بن علي بن الحسين الأكوع، ج٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ص ٥٣٤، ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت، ص ٣٢٨.

[٢] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق/ فوزي عطوي، ج١، دار صعب، بيروت، د.ت، ص ٥١٨، العسكري: الأوائل، تحقيق، محمد السيد الوكيل، ج١، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص١٧٤

[٣] النووي : المجموع، ج٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣١٠، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق /محمد عبد القادر عطا، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٤٠٥، ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٤٧.

[٤] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٧، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ،١٤١٥هـ، ص ٤٧٢.

[٥] مفاتيح العلوم، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤١.

[٦] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وبن أبي عمر واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد يقال له ابن اللتبية قال عمرو وبن أبي عمر على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لي أهدي لي قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين. باب تحريم هدايا العمال، رقم الحديث ١٨٣٢. النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص١٤٦٣.

[٧] عبد الله ميلاد عبد الصادق: المصادرات في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفيوم، ٢٠١٣م، ص ٢٦.

المال[١] حتى لو كانوا من الصحابة، وهذا ما ذكر فعندما قال لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله قال لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم فقال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تلاحقت فقبضها منه.[٢] كما أمر عمر بن الخطاب أيضًا في محاسبة خالد بن الوليد في قضية المال الذي أعطاه للأشعث بن قيس[٣]، إن كان من ماله الخاص فيُعد إسرافًا، وإن كان من إصابة أصابها فليست من ماله يعتبر ذلك خيانة، وأمر بعزله في كلا الحالتين.[٤] فلما قدم خالد على عمر، قال له عمر من أين هذا الثراء قال من الأنفال والسهمان ما زاد على ستين ألفا فلك فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلها في بيت المال. [٥] كما أفاضت المصادر في ذكر مقاسمة عمر بن

---

[١] محمد تركي محمد شطناوي: المصادرات في العصر العباسي (١٢٣- ٣٣٤هـ/ ٧٥٠-٩٤٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٤م، ص ٢٦.

[٢] أبو عبيدة القاسم: الأموال، تحقيق/ خليل محمد هراس، ج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٤٢. الدينوري: عيون الأخبار، تحقيق/ لجنة بدار الكتب المصرية، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م ، ص٥٣، البلاذري: أنساب الأشراف، تحقيق/ سهيل زكار، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ص٣٥١، قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق/ محمد حسين الزبيدي، ج١، دار الرشيد، العراق، الطبعة الأولى، د.ت، ص ٢٨٠.

[٣] هو معد يكرب بن قيس وسمى أشعث لشعث رأسه وهو من كندة وكانت مراد قتلت أباه فخرج ثائرا بأبيه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من كندة فأسلم، ويكنى بأبي محمد، ومات بالكوفة. ابن قتيبة: المعارف، تحقيق/ دكتور ثروت عكاشة، ج١، دار المعارف، القاهرة ، د. ت، ص٣٣٣، الشافعي: تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٣١٣.

[٤] وحدثنا سيف عن أبي المجالد والربيع وأبي عثمان وأبي حارثة بإسنادهم قالوا لما قفل خالد وبلغ الناس ما أصابت تلك الصائفة انتجعه رجال فانتجع خالدا رجالًا من أهل الآفاق وكان الأشعث انتجع خالدا بقنسرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله فكتب إليه من العراق بخروج من خرج منها ومن الشام بجائزة من أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث أمن مال الله عز وجل أم من ماله أو من إصابة أصابها فإن زعم أنه أصابها فقد أقر بخيانة وأن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم إليك عمله. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص٤٩١، ابن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب، ص ٣١٦٠.

[٥] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٨١.

الخطاب مال عماله، ووضعها في بيت المال،[١] مما كان له أكبر الأثر في استقامة العمال في كل الولايات.

كما شهد عصر الدولة الأموية العديد من المصادرات، التي استخدموها للانتقام من خصومهم، كما كانت سلاحًا لتهديد معارضيهم؛ لكنهم في بعض الأحيان كانوا يردون المال إلى أصحابهم، مما يوضح أنها كانت على سبيل التهديد. كان معاوية بن أبى سفيان(٤٠-٦٠هـ/ ٦٦٠- ٦٨٠م) أول من بدأ بالمصادرات فيذكر اليعقوبي[٢] ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر ورثته ماله. وامتدت المصادرات للعراق، فنجد الحجاج بن يوسف الثقفي[٣] يقوم بمصادرة أملاك عُمير بن ضابي ويقتله[٤] بسبب تخلفه عن قتال الخوارج مع المهلب بن أبي صفرة[٥] وفي عام(١٢٠هـ/ ٧٣٧م) قام الخليفة هشام هشام بن عبد الملك بعزل خالد القسري عن العراق، وولى مكانه يوسف بن عمر، وطلب من يوسف محاسبة خالد وعماله، واستخراج الأموال منهم[٦]. وقد سار على هذا النهج الخلفاء العباسيين، فقد شهد

---

[١] البلاذري: أنساب الأشراف، ج٨، ص١٥٦، ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق/ محمد الحجيري، ج١، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٢٥٨.

[٢] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٢٢٢.

[٣] هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب وقال فولد منبه بن النبيت قسيا، ويقولون كانت أم قسي أميمة بنت سعد بن هذيل ، كان الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان فلما توفي عبد الملك وتولى الوليد أبقاه على ما بيده. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص١٥٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، ج٢، دار الثقافة، لبنان، ص ٢٩.

[٤] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت، ص ١٩١، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ج٣، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م، ص ٥٣.

[٥] أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، لما مات والده كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي، وكان الحجاج زوج أخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيدًا لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه لا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثب عليه ثم توفي سنة اثنتين وثمانين. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٢٧٨، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ص ١٩٧.

[٦] قال عمر قال حدثني الحكم بن النضر قال سمعت أبا عبيدة يقول لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان ابن الوليد وأصحابه على تسعة الف الف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف درهم قال ماكنت لأرجع وقد رهنت لساني بشيء وأخبر أصحاب خالد خالدا فقال قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة الف الف ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم فارجعوا فارعوا فجاءوا فقالوا إنا قد أخبرنا خالدا فلم

العصر العباسي العديد من حملات المصادرات ضد المعارضين، والوزراء بل والعباسيين أنفسهم، نذكر من هذه الحالات على سبيل المثال لا الحصر. قام العباسيين بمصادرات كبيرة ضد الأمويين، وهذا ما ذكره المؤرخون "فلما قامت الدولة العباسية وقبضت أموال بني أمية" [١] ثم سرعان ما لحقت بالأمراء العباسيين أنفسهم، فقد قام الخليفة أبو جعفر المنصور بعزل أخاه العباس بن محمد ثم صادر أملاكه.[٢] كما أن من أشهر مصادرات العصر العباسي ما عرف بنكبة البرامكة في عهد الخليفة هارون الرشيد عندما أمر الخليفة بالقبض عليهم ومصادرة أملاكهم. وقد تعدت أسباب مصادرة هذه الأسرة لكن أهمهما أنهم ذاع صيتهم، واستيلائهم على الدولة، وطغيان سلطانهم على سلطان الخليفة نفسه.[٣] وقد لازمت المصادرات طوال فترة العصر العباسي التي لا مجال لذكرها.

ثالثًا: المصادرات عصري السلطان محمود والسلطان مسعود الغزنوي[٤]:

شهد المشرق الإسلامي في عصري السلطان محمود(٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م) [٥] وولده السلطان مسعود(٤٢٢-٤٢٣هـ/١٠٣١-١٠٤١م)[١] العديد من المصادرات التي لم تخص فئة بعينها؛

يرض بما ضمنا وأخبرنا أن المال لا يمكنه فقال أنتم أعلم وصاحبكم فأما أنا فلا أرجع عليكم فإن رجعتم لم يمنعكم قالوا فإنا قد رجعنا قال وقد فعلتم قالوا نعم قال فمنكم أتى النقض فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ألف ولا مثيلها ولا مثلها فأخذ أكثر من ذلك وقد قيل إنه أخذ مائة ألف ألف. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ١٨٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٤٣٩.

[١] ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٢٩٨، البلاذري: فتوح البلدان، ج١، ص١٥٦، قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ج١، ص١٧٠،ابن ابي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص١٢١.

[٢] وفي عام مائة وخمسة وخمسين عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة، وأغرمه مالا وغضب عليه وحبسه. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٠٧، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ص ١٨٤.

[٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧٩، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٩، ص١٢٦، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٨١.

[٤] تُنسب الدولة الغزنوية إلى عاصمتها غزنة، وهي مدينة كبيرة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند، وينسب إليها عدد كبير من العلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٢٠١.

Meyerhof Max ; 'Alī al-Bayhaqī's Tatimmat Siwān al-Hikma: A Biographical Work on Learned Men of the Islam , Osiris, Vol. 8 (1948), The University of Chicago Press. P.129.

[٥] يمين الدولة وأمين الملة وكهف الاسلام أبى القاسم محمود بن ناصر الدين والدولة السلطان محمود الغزنوي كان مبدأ ملكه سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وكان محببا إلى الناس لعدله ودينه وشجاعته ومعرفته قصد محمود

بل كانت لكل من يتعدى حدود منصبه، ولم يُنظر لما قدمه لتلك الدولة من أعمال، ومن أشهر الطوائف التي تعرضت لتلك العقوبة.

١- الوزراء

على الرغم من مكانة الوزراء النافذة في الدولة، إلا أن السلاطين الغزنويين لم يتهاونوا في محاسبة وزرائهم محاسبة شديدة؛ إذا ما ترامى إلى مسامعهم أنهم يستغلون مناصبهم في الحصول على المال، أو ظلم أحدًا من الرعية. لذلك رغب الكثير في البعد عن هذا المنصب خوفًا من معاقبتهم[٢]. ومن أشهر الوزراء الذين تم مصادرتهم ما يلي.

أ- الوزير الفضل بن أحمد *الاسفرائيني*

يُعد أبو العباس الفضل بن أحمد الاسفرائيني أول من حاز بمنصب الوزارة عصر الدولة الغزنوية على يد سبكتكين الغزنوي (٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٧-٩٩٧م) [٣]؛ وقد تمتع بالنفوذ والسيطرة ثم غدا

في سنة سبع وثمانين بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية. الكرديزي: زين الأخبار، ترجم عن الفارسية عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،١٩٨١م، ص٣٨١، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ج٥، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ص ٣٢٢، رأى في بلاد الهند الميدان الأكبر للجهاد، فغزاها سبعة عشر غزوة في مدى سبعة وعشرين عاما حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية، فأتم فتح كابلستان، والملتان وكشمير، واقليم البنجاب، وتمكن من الوصول لنهر الكنج، وختم فتوحاته بفتح مدينة كجرات. عصام الدين عبد الرؤف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٨، أحمد محمد الجورانة: الهند في ظل السيادة الإسلامية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م، ص١٩. وكان شجاعًا لدرجة أنهم أطلقوا عليه لقب "رستم آخر"، تيمّنًا بالبطل الشهير في "شاه نامه". أكسبه كرمه لقب "علي الثاني"
Stanley lane-poole; The story of the nations 'Mediaeval India under Mohammedan Rule (712-1764) by, new york, London, t. fisher unwin,1903. P39.

[١] الأمير ناصر دين الله حافظ عباد الله وظهير خليفة الله أبي سعيد مسعود بن يمين الدولة أمير المؤمنين. لُقب بالأمير الشهيد، وكنيته أبا مودود، تولى حكم الدولة الغزنوية عام أربعمائة واثنين وعشرين، وكان من أشجع أبناء السلطان محمود. الكرديزي: زين الأخبار، ص٣١٩، ص ٣٧١. الجوزجاني: طبقات ناصري، ترجمة/ عفاف السيد زيدان، ج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ٣٧١

[٢] سيد محمد نوع بسند، هيرو عيسوي: سياست هاى اقتصادي نظام هاى حكومتى سامان وغزنوي، بروهشى نامه، تاريخ اجتماعي واقتصادي، بزوهشكاه، علوم انساني ومطالعات فرنهكي، سال دوم، شمارة دوم، بابيز و زمستان، ١٣٩٢هـ، ص١٠٦.

[٣] سبكتكين هو مؤسس الدولة الغزنوية، ووالد السلطان محمود الغزنوي، اشتراه الحاجب الساماني البتكين عندما يمم وجه شطره تجاه الأراضي الهندية، ولما لمس فيه الذكاء وشرع في تربيته وتدريبه جيدًا، حتى اجتاز كل الاختبارات بمهارة. ولما ثبت له بالاختبار أن الغلام يبدي تقدما يوما بعد يوم، وقرت محبته في قلبه فوكل إليه

مع الوقت من أهم الشخصيات البارزة في الدولة، وقد حظى بأهمية بالغة، لكثرة نشاطه وأعماله.[١] مما أدى إلى تمسك السلطان محمود الغزنوي به في منصب الوزارة، وكان له العديد من الإصلاحات في البنية الإدارية للدولة، فنال بها إعجاب السلطان وتقديره، وإعجاب أعيان الدولة وكبرائها.[٢]

إلا أن كل ما سبق لم يكن شفيعًا له عند السلطان محمود الغزنوي الذي كانت تجمعه بوزيره علاقة وثيقة؛ وذلك عندما قام السلطان محمود بعزله من منصبه عام (٤٠٤هـ/١٠١٣-١٠١٤م)، ثم سجنه ومصادرة أمواله، وظل في محبسه حتى قتله الناس عندما كان السلطان محمود في غزو ناردين[٣] بالهند. وقد تعددت روايات المصادر حول سبب غضب السلطان على وزيره، والسبب في نهايته المحتومة.

أول هذه الروايات ما ذكره اليميني[٤] أن خراسان تعرضت للقحط فقلت الأموال، وضاع أغلبها في الحروب، فضجر السلطان وطالب الوزير بتلك الأموال، لكنه لم يستطع كما طالبه بدفع تلك الأموال

أمر السقاية ثم أمره بالانقطاع إلى خدمته هو فقط، وخصه بفوج من عشرة غلمان صغار، وأخذ يزيد في منزلته يوميا. الطوسي: سياست نامه أو سير الملوك، تحقيق /يوسف حسين بكار، الطبعة الثانية، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٧، ص١٤٥، ١٤٦.

[١] لم تكن الوزارة في الدولة الغزنوية هي أول أعمال الوزير أبو العباس الاسفرائيني فقد برع في فنون السياسية من خلال تجاربه السابقة مع الدولة السامانية التي خدمها لأيام، ثم احتضنته الدولة الغزنوية، ومنحته امتيازات سياسية بالغة الأهمية، ولا ريب في أنه وراء ما حققته الدولة من نجاح في إرساء نظم وقواعد العمل الوزاري في الدولة الغزنوية أيام السلطان محمود الغزنوي وولده السلطان مسعود، بالإضافة إلى تطوير وتحسين المؤسسات الإدارية الأخرى. تاريخ اليميني: شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيق/ إحسان ذنون النون الثامري، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٣٥٣.

[٢] سواء أكان ذلك من حيث المنصب الوزاري، أو من حيث الجانب المادي للوزير، ويؤكد لنا المؤرخ البيهقي، أن الإسفرائيني بالإضافة إلى ما حاذه من شهرة واسعة ومكانة عالية قد امتلك قصرًا عظيمًا أيام السلطان محمود، وأصبح قصره مقرًا للاحتفالات الملكية الخاصة. تاريخ البيهقي: ترجمة / يحيى الخشاب، صادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، ص٥٤٢، ٥٤٣.

[٣] ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٧١، عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدولة الغزنوية السياسي والحضاري (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م)، الدار الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م، ص١٢٣، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمة/ محمد علاء الدين منصور، مراجعة/ السباعي محمد السباعي، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٧٨.

[٤] وتوسط الملأ بين السلطان ووزيره على أن يجبر بعض المنكسرين من ماله الخاص مما جمعه طوال مدة وزارته ومن مرافق أعماله، فأبى الوزير أن ينزل عن درهم إلا بعزله وحبسه أنى شاء من قلاعه. شرح أخبار السلطان، ص ٣٥٤، ٣٥٥، الفردوسي: الشاهنامة، تصحيح وتعليق/ الفتح بن علي البنداري، ترجمة/ عبد الوهاب عزام، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٢م، ص٥٦.

من ماله الخاص، ولكنه أنكر ملكيته لتلك الأموال، وأثر السجن على دفع درهم من ماله الخاص للسلطان وبالفعل ذهب بنفسه لأحد القلاع في غزنه، مما أغضب السلطان. وفرض عليه غرامة مالية قدرها مائة ألف دينار. ومما زاد غضب السلطان على وزيره علم أن له وديعة مخبأة عند أحد التجار في مدينة بلخ مما زاد سخط السلطان عليه[١]. لكن الوزير صمم على الرفض، بل أنه آثر السجن لنفسه وهو الأمر الذي استغله الحاجب عن قريب في الإيقاع بالوزير من خلال زيادة الوشايات عند السلطان بخيانة الوزير، وانتهى الأمر إلى حبس الاسفرائيني ، ومصادرة أمواله.

في رواية أخرى أن السلطان محمود كان شغوفًا بشراء الغلمان لخدمته، وكان الفضل هكذا أيضًا[٢] غضب السلطان على وزيره إلى ما قيل عن امتلاكه لغلام حسن الصورة، فطلبه السلطان منه، ولكنه رفض ذلك متعللا بعدم وجود هذا الغلام في قصره، وعندما تأكد السلطان من كذبه أصدر بتنفيذ العقوبة السابقة على وزيره ومصادرة كل خزائنه، وودائعه، ثم أمر بإرسال الوزير إلى السجن.[٣] لكننا نجد أن هناك مبالغة في الرواية الثانية وهي غضب السلطان على أهم وزراء دولته، لمجرد أنه يمتلك غلامًا أم لا. وإن كان يمتلك وكذب هل كان يستحق أن يُسجن ويُصادر أمواله. أما خواندمير[٤] فيذكر في رواية أخرى أن الوزير كان شديد الظلم للرعية، مما سبب غضب السلطان عليه.

بل إن ما حدث للوزير في السجن من التعذيب حتى الموت يؤكد أن للوشايات ممن يكرهون الوزير الذي تمتع بنفوذ قوي ومكانة مرموقة لدى السلطان لها أكبر الأثر في حنق السلطان على وزيره، مما أدى إلى وصول العلاقة بينهم لهذه الدرجة من العداوة والبغضاء، وهذا لا يعدو عن كونه حسدًا وغيرة من نبلاء البلاط ضد أكبر رجال الدولة. [٥]

---

[١] اليميني: شرح أخبار السلطان، ص ٣٥٦.

[٢] حيث علم الفضل بوجود أحد الغلمان في غاية الجمال في أحد الولايات التركية ، فبعث بأحد رجاله إلى تلك الولاية لشراء ذلك الغلام الجميل، وجاء به رسول إلى غزنه عن طريق الحريم، وعلم السلطان بذلك. خواندمير: دستور الوزراء ، تأليف وترجمة وتعليق/ حربي أمين سليمان، تقديم/ فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م، ص٢٣٥.

[٣] منشي كرماني: نسائم الأسحار في لطائف الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح/ مير جلال الدين حسين ارموي ، جانجاه دانشگاه، انتشارات دانشگاه تهران، د.ت، ص ٤٥، نظام عقيلي: آثار الوزراء، بتصحيح/ مير جلال الدين حسين ارموي ، تهران، ١٣٣٧هـ، ص ١٥٠، ١٥١.

[٤] بميرخواند: روضة الصفا في سير الأنبياء والخلفاء، ترجمة/ أحمد عبدالقادر الشاذلي/مراجعة السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٥٨.

[٥] هذا ما ذكره بميرخواند ، عندما ذكر أنه قتل علي يد الميمندي. روضة الصفا، ص١٥٨.

ب- الوزير أحمد بن الحسن الميمندي

الشيخ الجليل شمس الكفاة أبي القاسم أحمد بن الحسن الميمندي[١] الوزير الثاني للسلطان محمود الغزنوي، وكان له مكانة عند السلطان الغزنوي فهو أخوه في الرضاعة، استحوذ على ود السلطان وأصبح موثوقًا لديه، لا يرمي إليه الشك والاتهام في ولائه وإخلاصه له[٢]. وكانت أعمال الميمندي[٣] هي السبب في اختيار السلطان له للوزارة على الرغم من وجود عدد كبير من الرجال المخلصين في الدولة الغزنوية، والذين يُشار إليهم بالبنان. وخلال عهده الطويل في وزارة السلطان محمود الغزنوي، تمتع بنفوذ واسع وسيطرة ظاهرة على مرافق الدولة الإدارية، بالإضافة إلى ذلك، فوض السلطان محمود وزيره بالتوقيع عنه في حالات عديدة، لم يكن هذا كل شيء بل منحه السلطان نقش اسمه إلى جانب اسمه وتوقيعه على الخاتم السلطاني.[٤] وهذا ما ذكره اليميني[٥] " وعندما عاد السلطان محمود من الغزو شاهد الأمور في كنف الوزارة منظومة العقود، مضبوطة الحدود، والأموال وافرة الريوع، حافلة الضروع....." وقد تفانى الوزير في حمل هذا العبء، فحازت شخصيته على إعجاب الولاة وأصحاب الدواوين وعامة الناس فيما أبداه الوزير من براعة وإتقان في مضماري الوزارة والإدارة ، إلا أن هذه المكانة كانت سلاحًا ذا حدين ففي الوقت الذي رفعت فيه من شأن الوزير، كانت من ناحية أخرى سببًا في زيادة الحاقدين عليه الذين سعوا إلى العداء الذي كان سببًا في القطيعة بينه وبين السلطان

---

[١] اليميني: شرح أخبار السلطان يمين الدولة، ص ٣٥٩، الباخرزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق/ محمد ألتونجي، ج٢، دار الجيل، لبنان، ١٩٩٣م، ص١٢٩٦، الطوسي: سياست نامه، ص ٢٩٤.

[٢] نظام عقيلي: آثار الوزراء، ص ١٥٢،
Stanley lane-poole; The story of the nations 'Mediaeval India under Mohammedan Rule, p 38

[٣] كان الميمندي عالمًا ضليعًا في شؤون السياسية وإدارة الممالك والوزارات، وبسبب ذلك أنيط به مهمة الإشراف على شؤون الدولة السياسية والمالية والعسكرية والثقافية، مدة ثمان عشرة سنة متواصلة، كانت سببًا في نهضة الدولة واستقرارها الأمني والسياسي، بالإضافة إلى تطور معظم مؤسسات الدولة المختلفة كما رعى قواعد خزانة بيت مال الدولة الغزنوية وأنظمتها، فأشرف على خراج وحاصلات الأقاليم التي يقوم على جمعها ولاة المناطق، ربطها مباشرة بسلطاته المركزية في حاضرة الدولة مدينة غزنة، اليميني: شرح أخبار السلطان يمين الدولة، ص ٣٦٠.

[٤] خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٣٦، ٢٣٧.

[٥] شرح أخبار السلطان يمين الدولة، ص٣٦١.

محمود الغزنوي وكل ما وصلت إليه البلاد من إنجازات الوزير لم تكن شفيعًا له عند السلطان، وأمر السلطان بمصادرة أمواله وحبسه،وظل في محبسه حتى عهد السلطان مسعود. [١]

فكان سبب تدهور العلاقات بينهما تلك الشهرة الفائقة التي نالها الوزير والتي جعلته يتخذ القرارات من تلقاء نفسه دون الرجوع إلى السلطان، مما جعلها بابًا للوشايات التي تقاولها أمراء الدولة الكبار مثل الأمير التونتاش وكبير الحجاب علي قريب، والتي صادفت هوى في نفس السلطان فأمر بإلقاء القبض عليه ومصادرة أمواله[٢]. ورواية أخرى تذكر أن الوزير استغل سلطاته بغير وجه حق فأهدر الكثير من الأرواح؛ لذلك عزله السلطان من منصب الوزارة، وأمر بمصادرة أمواله، ثم أرسله إلى السجن بأحد القلاع الهندية، وأرسل إلى أحد خواصه أبي القاسم يأمره بإعدام الوزير قصاصًا للدماء التي أُريقت بأمر منه[٣]. على أية حال صادر السلطان منه مالًا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار، ثم تم إيداعه في السجن عام (٤٠٩هـ / ١٠١٨م). [٤]ومما سبق يتضح أن الدسائس والتآمر على الوزراء كانت سببًا جوهريًا في القضاء على حياتهم، ولم تنفعهم مساهماتهم، ولا جهودهم البناءة في رفع شأن إدارة الوزارة، والاهتمام بشؤون الدولة، مما أدى في النهاية إلى إنزال العقوبات بهم.

---

[١] لذلك لما انتزع مسعود الخلافة من أخيه محمد سارع بإخراج الميمندي من محبسه بعد وفاة أبيه سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) وولاه منصب الوزارة من جديد .ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٨٩، أبو الفدأ: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٥٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٤٩٤،ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٤، ص ٤٩٨، عبد الكريم حتامله: الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود (٣٨٨– ٤٣٢هـ / ٩٩٨– ١٠٤٠م) ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد١، ص ٢٠٠٧م .

[٢] خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٣٦، ٢٣٧.

[٣] لكن أبا القاسم رفض إعدام الوزير، فكان له الفضل في إنقاذ حياته. بارتولد: التركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨١م، ص٤٣٥.

[٤] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٨٩، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٤، ص ٤٩٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٤٩٤. تم عزله ومصادرة جميع أملاكه، ثم أمر السلطان بحبسه في قلعة كالنجر عام ٤١٤هـ، وظل بها حتى عام ٤٢١هـ، عندما أخرجه السلطان مسعود، وأعاده للوزارة مرة أخرى، وظل بها حتى وفاته. البيهقي: الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي، جمعها/ سعيد نفيسي، ترجمة/ محمد حسن العمادي، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ١٧٥.

ج-الوزير علي قريب[١]

كان من كبار وزراء الدولة الغزنوية **علي قريب** المشهور بحسنك[٢]، وقد اختاره السلطان محمود الغزنوي وزيرًا للدولة الغزنوية بعد مصادرة وزيره الميمندي، وظل في منصب الوزارة حتى وفاة السلطان محمود. تمتع الوزير حسنك بشخصية قوية نافذة الرأي والمشورة، واشتهر بمحادثاته الجادة والحادة مع ولاة الدولة وعمالها ومع السلاطين من كافة الأقطار لذلك علت منزلته وزادت هيبته في عهد السلطان محمود الغزنوي الذي فوضه تفويضًا مطلقًا في إدارة شؤون الدولة وتنظيم دواوينها ومكاتبها، وغدى موثوقًا لا يجري أمرًا في الدولة إلا عن طريقه، وكان السلطان محمود يرى أن الملك لا يستقيم بدونه كما أمره بفتح الري (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) وظل يتمتع بهذه المكانة العالية طوال فترة عصر السلطان محمود؛ إلا أنه في أواخر أيام السلطان محمود تبنى سياسة طائشة متهورة كانت السبب في تحديد مصيره المحتوم في عهد السلطان مسعود الغزنوي. فقد صدر عن حسنك أخطاء تجاوزت حدوده وذلك عندما تحدى الأمير مسعود وعمل على النيل منه ومن أتباعه، لأنه قد أذى شعور مسعود؛ حيث كان حسنك متولى تدبير شؤون المُلك للسلطان محمد بن محمود وكان هواه مع الأمير محمد، وكان متأكدًا من أن السلطان القادم هو محمد وليس مسعود؛ وفي أحد المرات قال لعبدوس[٣] أحد أتباع مسعود: قل لأميرك إنني أفعل كل ما أفعل بأمر من مولاي – السلطان محمود–، فإذا نلت يومًا سرير الملك فمر بشنقي، وبذلك فإنه ذاق عاقبة تهوره[٤]. ليس هذا فقط وإنما بعد وفاة السلطان محمود أسرع علي قريب بتنصيب السلطان محمد تنفيذًا لوصية السلطان محمود الغزنوي[٥]، إلا أن محمدًا لم يكن له من الكفاءة والحنكة السياسية ما كانت لأبيه وأخيه مسعود، وانصرف عن تدبير أمور دولته، مما جعل علي قريب نفسه يقوم

---

[١] هو أبو علي حسن بن محمد بن عباس بن ميكال النيسابوري، اشتهر أيام الدولة الغزنوية باسم **حسنك** ، نظام عقيلي: آثار الوزراء، ص١٨. حيث بدأ حياته العملية بالخدمة في الدواوين في ولاية سيستان، وتولى فيها أعمال البريد وهي من الأعمال الكبيرة التي قام بها حسنك قبل أن يتولى منصب الوزارة . البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١٥٤، ١٥٥.

[٢] مرتضى رواندي: تاريخ اجتماعي إيران، جلد هشتم بخش دوم، مؤسسة انتشار نكاه، تهران، ١٣٧٤، ص١١.

[٣] أبو سعد عبدوس بن عبد العزيز من أكابر رجال السلطان مسعود منذ عهده بالإمارة. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٢٠.

[٤] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١٩١.

[٥] في عام (٤٢١هـ /١٠٣٠م) فوجي الأمير مسعود وهو في أصفهان بخبر وفاة والده السلطان محمود، وقيام كبير الحجاب علي قريب بتدبير شؤون المملكة، وإرسال فرسانًا مسرعين إلى الجوزجان، واستدعاء الأمير محمد لارتقاء العرش. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١٧.

بسجنه في قلعة كوهتيز[١] ثم استدعى الأمير مسعود ليتولى عرش السلطنة، وهنا كان علي قريب متأكدًا من عاقبة أمره، وهذا ما صرح به لكبار رجال الدولة.[٢] كما أنهم اتهموه بأنه استغل نفوذه في الاستيلاء على الأموال والأراضي من الأهالي بغير وجه حق.

وبالفعل ما إن وصل السلطان مسعود إلى نيسابور حتى أمر بالقبض على علي قريب، بل والأكثر من ذلك أنه سلَّمه لألد أعدائه أبي سهل الزوزني، وقد لقى علي قريب المذلة والهوان على يد رجال الزوزني عند انتقاله من نيسابور إلى هراة. لم يكتف الزوزني بخلعه من منصبه لكنه صبَّ عليه جام غضبه لما فعله به سابقًا[٣]، فألقى في روع السلطان مسعود أنه لابد من قتل علي قريب، وهذا ما صادف هوى السلطان، لكن السلطان أراد من حجة قوية لقتله، فأجابه الزوزني وأي حجة من كونه قرمطيًا قبِل خلعة الفاطميين[٤]. مما أدى إلى استياء أمير المؤمنين القادر بالله العباسي فانقطع عن مكاتبة السلطان محمود. وعلى الرغم من تبرئة السلطان محمود له من هذه التهمة [٥] إلا أن الزوزني

---

[١] قلعة كوهتيز: عرفت أيضًا بقلعة الرخج، وتقع هذه القلعة في بلاد رتبيل على حدود قندهار. الكرديزي: زين الاخبار، ص٣١٨، هامش (١)

[٢] أنا على يقين من أن هؤلاء الصعاليك لن يتركوا ابن مولاي هذا ليبقيني حيًا لأنهم يخشوني وسيطمع هو أيضًا فيما لدي من هذا المال والحطام فيسيء إلى سمعتي. ولقد ارتكبت خطأ كبيرا عند وفاة سيدي وقد عرفت اليوم، ولات حين مناص، ماذا كان من إحضار محمد أخيه، كان لزامًا عليّ ترك الحبل على الغارب حتي يحضر أولاد السلطان ويتفاوضون ويتوسط الموالي والحشم بينهم، وأنا واحد منهم فكانوا يرجعون إلى رأي ويستقر الأمر، لكنني لم أفعل ذلك، بل كنت كالظئر التي تدعي أنها حرصت على سلامة الوليد من أمه، فشمرت للأمر وقد خذلني اليوم جميع الرفاق، خذلوني ونجوا بأنفسهم، وسّموني عليًا الأمير، وجرى القدر بما شاء وأنا لا أتنصل من حكم ربي ومشيئته ولكني لن أقبل سوء السمعة لنفسي على أيه حال. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٥٢.

[٣] ضيق علي قريب على الزوزني وأهله، ومعظم رجال الأمير مسعود عندما كان في خدمة السلطان محمود. لذلك كان الحقد دفين، وما أن وصل الزوزني إلى السلطة حتى عمل على الانتقام من علي قريب أشد انتقام؛ خاصة أنه كان يعلم بعدم محبة السلطان مسعود له. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٦٤.

[٤] في عام **٤١٥هـ** حج علي قريب بالوفد الخرساني، ثم عاد الحجاج من مكة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد ولما وصلوا إلى مكة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر أموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيئا كثيرا وأعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك، فقبلها علي قريب لكن ما جرى لم يرض الخليفة القادر بالله أما حسنك فخاف ولم يدخل بغداد فعاد إلى خراسان فكاتب الخليفة محمودًا بما فعل حسنك ، فنفذ مع رسوله الخلع المصرية ، فأحرقها القادر. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٨٩، ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٢٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٨، ص ٢٥٣.

[٥] ضجر السلطان محمود من موقف الخليفة الذي تمكن جلسائه من إيغار صدره على حسنك فدعاه بالقرمطي. فرد السلطان محمود قائلًا يجب أن يُكتب لهذا الخليفة الخرف بأني قد أدخلت إصبعي من أجل العباسيين في كل جهات العالم أبحث عن القرامطة وأشنق كل من أجده وتثبت عليه القرمطية ، ولو تحقق لنا أن حسنك كان

جعلها سببًا في التخلص من الحاجب. ثم أقيم المجلس الذي صودرت فيه أموال الحاجب ليس هو فقط، وإنما أخوته وسائر أهله صودرت أموالهم جميعًا. [١]

٢ : الحجاب:

أ- أرياق الحاجب:

الحاجب أرياق قائد جيش الهند من قِبل السلطان محمود الغزنوي، إلا أنه أظهر نوعًا من العصيان في أواخر حكم السلطان محمود عندما أرسل إليه بالقدوم إلى غزنة؛ لكنه لم يستجب ويذكر البيهقي [٢] أنه كان يتأهب للعصيان، والدليل على ذلك أنه لم يرضخ لحكم السلطان محمد. وعلى هذا يمكن القول إنه كان على السلطان مسعود الحذر في التعامل معه؛ لذلك اتفق السلطان ووزيره الميمندي على استمالته حتى يطمئن لهم جانبًا، ثم يقومون بالغدر به على حين غرة من أمره، وهذا ما حدث فعلًا.

حيث عمل السلطان مسعود ووزيره على وضع الجواسيس القريبة من أرياق الذين كانوا يعدون عليه أنفاسه ثم يرسلونها إلى السلطان الذي كان كلما يعرف شيئًا يضيق صدره بالحاجب أرياق أكثر، كما كان للدسائس والوشايات من بعض كبار الدولة الذين كرهوا مقام أرياق ومكانته دور كبير في زيادة حنق السلطان على الحاجب. كما كان الحاجب يشعر بريب من الأمر، لذلك أقام السلطان وليمة كبيرة دعا إليها أرياق وبعد الانتهاء من الطعام قال السلطان " أما أرياق فإنه عندما سمع بقدومنا إلى بلخ سارع بالحضور إلينا بصحبة الأستاذ الرئيس، وقد اتصل بنا أن نفرًا من الناس يخوضون في حقه حسدًا فيقلقون بذلك خاطره فيجب أن لا يفكر لأننا لن نسمع لأحد في حقهم قول. فقال الوزير أجل لم يبق بعد محل للكلام ، وأي رعاية أعظم من هذا الحديث الذي يجري على لسان مولانا" فقبل أرياق الأرض بين يدي السلطان، ثم عاد إلى مجلسه في سرور بالغ، ولزيادة اطمئنانه أمر السلطان بإحضار خِلعة قباء مزركش بالذهب وسيف مرصع بالجواهر مما زاد من سرور أرياق واطمئنان خاطره[٣]. في الوقت ذاته زاد غضب رجال البلاط الذين أرادوا الإيقاع بأرياق بما نال من مكانة عند السلطان لكنهم لم يكونوا

قرمطيًا لعرف أمير المؤمنين ما أفعله به، وأني ربيت حسنك ولا أفرق بين أبنائي وإخوتي . فإذا كان حسنك قرمطيًا فإنني قرمطيًا بذلك. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١٩٤.

[١] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص١٩٧.

[٢] Stanley lane-poole; The story of the nations 'Mediaeval India under Mohammedan Rule, p36

[٣] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٢٤٣.

يعرفون ما يخبئه القدر.[١] أما أرياق فقد عاد والأرض لا تكاد تحمله من الفرحة، وانكب على الشراب، وكان من عادته أن يشرب ثلاثة أيامٍ أو أربعة متواصلة،[٢] وهنا كانت خطة السلطان عندما أمر بإحضار أرياق وهو ثمل حتى لا يتسلح بغلمانه، وما إن وصل إلى حضرة السلطان حتى أحدق به الفرسان من كل مكان وأمسكوا به فلم يستطع التحرك ثم ربطوا قدميه، في الوقت ذاته سارع آخرون للقبض على حصانه وجهازه وغلمانه، أما باقي غلمانه فلما علموا بما حدث لسيدهم تسلحوا وعلت صيحاتهم، إلا أن جند السلطان كان على أتم الاستعداد، ووقعت حرب هائلة إلى أن وصل عبدوس من قِبل السلطان برسالة منه هدأت من روعهم، وكانت كالماء الذي انصب على النار، فقبل الغلمان الأرض ونامت الفتنة في الحال، واستحوذ الجند على الدار وختموا أبوابها[٣]. ثم أرسل السلطان رجاله ومنهم أبو نصر المستوفي إلى دار أرياق فأحضر مستوفي أرياق ومقدمه والمعتقلين وفتحت الأبواب وجمعت أموالًا طائلة، ودونت قوائم بشأن أمواله الكثيرة في الهند واستمروا في ثبت ممتلكات أرياق وحملها إلى البلاط ثلاثة أيام، وكذلك المميزين من غلمانه، ثم أرسل السلطان بعض رجاله إلى دار ملك أرياق في الهند ليأتوا بما يملك أرياق من الأموال؛ وذلك لأن السلطان أرسل إلى الهند رسالة قبل القبض على أرياق أن يتم القبض على كل أتباعه على سبيل الاحتياط. [٤]

---

[١] يا راقد الليل مسرورًا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارًا

لا تفرحن بليل طاب أوله فرب آخر ليل أجج نارًا. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٢٤٥.

[٢] كانت مجالس الشراب من أكبر آفات الدولة الغزنوية، فقد اهتموا بعقد مجالس الشراب، التي كان يصاحبها الغناء والموسيقى، وجرت العادة حضور الندماء ليشاركوا السلطان لهوه ومرحه، فلا تتم المجالس إلا بهم. وكان الشرب يتعدى لمرحلة الإفراط الذي يُذهب العقول لدرجة تعدي أحدهم حدود الأدب مع سلاطينهم. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم: الانحراف الاجتماعي عند سلاطين الدولة الغزنوية (٣٥١ – ٥٨٢هـ/ ٩٦٢– ١١٨٦م) ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد ١٠، ٢٠٢٢م ص ٤٣٨، ٤٣٩.

[٣] قال عبدوس لرجال ارياق إن ارياق كان رجلًا لا يعرف الجميل، وقد كنتم معه في محنة، وقد دعت المصلحة إلى القبض عليه اليوم، ونحن أوليائكم فلا تكونوا كالصبيان واتركوا القتال فإنكم عدد قليل يمكن القضاء عليه في ساعة ولن يستفد أرياق من عملكم هذا، فإن عدتم إلى صوابكم فسوف نعطف عليكم ونحسن إليكم. وبعد هذه الرسالة هدأت الفتنة وسلم الغلمان حالهم. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٢٤٨، ٢٤٩.

[٤] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٢٥٠، ٢٥١.

٣- مصادرة أبناء البيت الحاكم

أ- السلطان إسماعيل بن سبكتكين:

كانت مشكلة ولاية العهد عصر الدولة الغزنوية من أكبر الأسباب التي أضعفت الجبهة الداخلية للدولة، فقد كانت سببًا واضحًا ومباشرًا في حدوث منازعات بين أفراد البيت الغزنوي وصلت إلى حد الاشتباك المسلح حول تولي السلطة. فقبل وفاة الأمير ***سبكتكين*** عهد بالحكم (٣٨٧هـ - ٩٩٧م) إلى ابنه الأصغر ***إسماعيل*** متخطيًا الابن الأكبر سنًا ***محمود***[١]، وأمر قواده وجنده بطاعة الأمير إسماعيل، وبالفعل بعد وفاة سبكتكين بويع إسماعيل بالحكم دون أخيه، لكن محمود لم يقف مكتوف الأيدي وهو يرى أنه الأحق بولاية العهد؛ لذلك قرر أخذ حقه بالقوة. اتجه محمود إلى غزنة بقواته وشدد الحصار على أخيه حتى طلب منه الأمان فأمنه محمود، وتنازل إسماعيل عن الحكم لأخيه بعد حكمه بها لمدة سبعة أشهر. وهكذا يكون محمود الغزنوي قد انتزع حقه بالقوة[٢].ثم أمن أخوه إسماعيل وشاركه في الملك لكنه بعد فترة بسبب الوشايات وسوء الظن قام بإلقاء القبض عليه وأرسله إلى الجوزجان بعد أن جردة من كل أملاكه، وأمر الوالي أن يرعاه في أحد قلاعها، وأن لا يهمل طلبات الأمير، وقد ظل إسماعيل في محبسه حتى مات[٣].

---

[١] عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه، مصحح/ كاظم كاظم زاده ايرانشهر، مؤسسة اقبال للنشر، ١٣٤٧هـ/ ص١٩٠، علي محمد فريد علي: السلطان محمود الغزنوي سياسته ودوره في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، دار جامعة عدن، ٢٠٠٦، ص ٦٢، أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، دار الأوبرا المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٨٦.

[٢] الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٧٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٨٨، ٤٨٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص١٧٥، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص٣١٦، مرتضى رواندي: تاريخ تحولات اجتماعي، جلد أول، ص ٥٤٤، محمد أحمد محمد زعرب: أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (٣٨٨- ٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٨م. ص٢٦.

Mohammad habib khaliq ahmad nzami: comprehensive history of india, volume five,the Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526) august ,1970, p37.

[٣]وفي ذلك يذكر بميرخواند ، أن السلطان محمودًا سأل أخاه إسماعيل في إحدى جلسات الأنس بينهم، لو كنت قد وقعت في يدك أسيرًا ماذا كنت ستفعل بي؟ قال إسماعيل نيتي كانت لو ظفرت بك، أرسلك إلى قلعة، وأعد لك ما ترغبه نفسك من غلام وجارية ومتطلبات الحياة. وهذا ما فعله به السلطان محمود الغزنوي. روضة الصفا، ص١٥٧.

ب- السلطان محمد بن محمود:

على الرغم من العقبات التي مر بها السلطان محمود الغزنوي لانتزاع إرث أبيه من أخيه إسماعيل، ألا أنه كرر الأمر نفسه، فقبل وفاته لم يعهد بالحكم لأبنه الأكبر ***مسعود***، وإنما عهد به إلى ابنه الأصغر ***محمد***[١]، فبعد وفاته بايع الجند، وأعيان الدولة ابنه الأصغر محمد بن السلطان محمود؛ لكن أخاه الأكبر مسعود لم يرضه ذلك، الذي أسرع إلى غزنة، وكاتب أخاه أن يوليه بعض أملاك أبيه ولكن أخاه محمد رفض مما جعل مسعود يدخلها بالقوة، لكنه قبل بلوغها

ثار الجند الذين كانوا يميلون لمسعود على أخيه محمد، وقبضوا عليه وأعلنوا ولائهم للسلطان[٢] مسعود وطالبوه بسرعة القدوم عليهم لتولى أمور السلطة[٣]. وبالفعل وصل مسعود إلى غزنة (٤٢٢هـ /١٠٣٠) وبايعه الناس ووصله خلع الخليفة العباسي وقام باسترداد ملكه. وهذا ما ذكره البيهقي[٤] "قام الحاجب علي قريب بإلقاء القبض على الأمير محمد واحتجازه بقلعة كوهتيز. وعندما تم الأمر للسلطان مسعود أرسل إلى الأمير محمد يقول له "إننا قد قررنا صحة ما قد حصل حتى الآن. وسنصدر أوامرنا بما ينبغي في كل شأن. فعلى أخينا الأمير أن يطمئن خاطرًا، وألا يسيء الظن بشيء، فإنا سنمكث هذا الشتاء في بلخ وعندما نأتي في الربيع إلى غزنة ندبر شأن استدعاء الأخ، أما الآن فيجب أن تسلم القوائم الخاصة بالأموال التي أرسلت من الخزائن مع حاكم إلى الجوزجان، كما ينبغي أن تسلم كل ما أخذوه من الخزائن بأمره من الذهب والملابس والجواهر، وكل ما أودع في أي مكان وما معه من سرايا الحرم بجملته إلى الحاجب البتكين، حتى يرد إلى الخزانة، وأن يعطى المعتمد نسخًا من جميع القوائم التي سلمت إلى الحاجب بكتكين للاطلاع عليها. فأعطى الأمير عنه القوائم للحاجب وسلم كل ما كان معه وما عند الحريم أيضا، وقد استغرقت هذه الأعمال يومين تماما لم يؤذن لأحد فيهما تبًا الاتصال بالأمير." بل والأكثر من ذلك أنه قام بسمل عين أخيه السجين. [٥]

---

[١]"وتوفي السلطان محمود، بغزنة في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة إحدى وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة " ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص١٨١، عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه، ١٩٢.

[٢]

Mohammad habib: comprehensive history of india, , p38.

[٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٩ ص٢٢٦.

[٤] تاريخ البيهقي، ص٧٢، ٧٣.

[٥]بميرخواند: روضة الصفا، ص١٦١.

ج-السلطان مسعود:

وبعد مرور عشر سنوات (٤٣٢هـ / ١٠٤٠) على ما حدث بين الأخوين اصطحب السلطان مسعود أخاه محمدًا إلى الهند، ولم يكد يصل حتى ثار عليه الجند، وعزلوه وأعادوا محمدًا إلى العرش مرة أخرى[١]. وجردوا مسعودًا من كل أملاكه، ووضعوه في الحبس، ثم أتاه أخوه السلطان محمد وقال له " والله لا قابلتك على فعلك بي ولا عاملتك إلا بالجميل فانظر أين تريد أن تقيم حتى أحملك إليه ومعك أولادك وحرمك فاختار قلعة كيري فأنفذ إليها محفوظا وأمر بإكرامه وصيانته وأرسل مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فأنفذ له خمسمائة درهم فبكى مسعود وقال كان بالأمس حكمي على ثلاثة آلاف حمل من الخزائن واليوم لا أملك الدرهم الفرد فأعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها.[٢] مما يدل على أنه كان يتم مصادرة كل أموال الأمير المخلوع.

٤- مصادرة التجار:

يُعد التجار من كبار رجال الدولة لامتلاكهم لثروات مالية كبيرة جراء مزاولتهم لحرفة التجارة، وكلما اتسعت رقعة الدولة، وزاد أمنها، وضبطت طرقها وكان العدل شعارها، زاد من ثراء هذه الفئة[٣]؛ لكن ذلك لم يمنع من تعرضهم لأقصى أنواع العقوبات إذا قاموا باحتكار أي أنواع السلع أو رفع الأسعار. إلا أن التجار عصري السلطان محمود وولده مسعود لم يقدموا على هذا الأمر بسبب زيادة المراقبة على الأسواق وشدة دور المحتسب إلا أنهم في عهد السلطان مسعود ساندوا أحمد بن ينالتكين[٤]

---

[١] الكرديزي: زين الأخبار، ص ٣٢٤.

[٢] بميرخواند: روضة الصفا، ص ١٦٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٢٤٣، ٢٤٤، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق /مفيد قمحية وجماعة، ج٢٦، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٤٠.

[٣] سيد محمد نوع بسند، هيرو عيسوي: سياست هاى اقتصادي نظام هاى حكومتى سامان وغزنوي، ص١١٥، مكّنت الطرق التجارية من نقل القوافل بين عدد من المراكز الحضرية في شمال غرب الهند والأسواق البعيدة في خراسان وبلاد ما وراء النهر.

Scott Levi; Multanis and Shikarpuris: Indian Diasporas in Historical Perspective, Gijsbert Oonk, Amsterdam University Press,p 35

[٤] ولاه السلطان محمود حكم بلاد الهند وقد أبلى في عهده بلاءً حسنًا، لكنه استقر ملكه وعصى السلطان مسعود الذي جرد له جيشًا تمكن من هزيمته. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٢٠٦، عصام الدين عبد الرؤف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٢٧، حسن أحمد محمود: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٢٥٢، أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، ص١٠٣،

حاكم الهند في ثورته ضد السلطان مسعود عام (٤٢٥هـ/ م) عندما ساندوه بالمال، مما عرضهم لغضب السلطان مسعود فما إن تمكن من القضاء على خصمه حتى قام بإلقاء القبض على كل التجار الذين قدموا الدعم المادي للخارج عن سلطان الدولة. وتم الاستيلاء على أموالهم ثم معاقبتهم بأشد أنواع التعذيب.[١]

٥- مصادرة قادة الدولة.

كان السلطان محمود وولده السلطان مسعود من أقوى سلاطين الدولة الغزنوية، إلا أن ذلك لم يمنع من خروج العديد من القادة وتمردهم عليهم، لكن لم تكن المصادرات هي النوع الوحيد من العقوبات، بل إن السلاطين كانوا أحيانًا يصفحون عنهم ويعطونهم الأمان فيعودون للطاعة، أو أنهم كانوا يكتفون بعزلهم وسجنهم، وكان منهم من يُقتلون، وكان من أشهر من تعرض للمصادرات في هذه الفترة.

أ- ملك غرشتان[٢]

تمرد الشاه الشار محمد حاكم إقليم غرشتان[٣] عام (٣٨٩هـ/ ٩٩٨- ٩٩٩م) الذي كان قد أقام الخطبة للسلطان محمود، لكنه استغل بُعد السلطان محمود في إحدى غزواته، وأعلن العصيان، فأرسل إليه السلطان محمود جيشًا بقيادة أبي سعيد التونتاش الذي تمكن من القبض عليه وإرساله إلى السلطان محمود، الذي قام بمصادرة كل أمواله وإيداعه في السجن حتى وفاته[٤].

ب- اشفتكين الغازي:

قائد الجيش اشفتكين الغازي من كبار رجال دولة السلطان محمود، وكان من المقربين للسلطان، لكنه كغيره من المحموديين[٥] كان عليه أن يقع فريسة لكل طامع وحاقد وحاسد في عهد السلطان مسعود. لم يُكّن له السلطان مسعود أي نيه للغدر به، لكنه رأى حال أرياق والغدر الذي حل به بعد أن

Stanley lane-poole; The story of the nations 'Mediaeval India under Mohammedan Rule, p39.

[١] بميرخواند: روضة الصفا، ص١٦٥

[٢] ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٤، ص٤٨٦.

[٣] الشاه صاحب غرشتان هذا الشار فاعلم أن هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرشتان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلمه إلى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤.

[٤] ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج٤، ص٤٨٦.

[٥] هم الشخصيات التي عملت في دولة السلطان محمود الغزنوي. محمد حسن عبد الكريم العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، جامعة اليرموك، الأردن، الطبعة، ١٩٩٧م، ص ٨٢.

أعطاه السلطان الأمان ثم غدر به، وعلى الرغم من أن السلطان أرسل إليه بعد القبض على صديقه أرياق وهدأ من روعه[١]، إلا أن ما حدث أفقده الثقة فيمن حوله، وظل يترقب نهايته. وهذا ما استفاد منه أصحاب الوشايات من المسعوديين الذين أرادوا التخلص منه. فأوعزوا إلى بعض الرجال ليلقوا في روعه الخوف من السلطان، الذي يدبر له المكيدة كما فعل بأرياق، وأنه سوف يأخذه على حين غرة. ولأن اليأس والخوف قد ألمَّ به، فكان يصدق كل ما يسمع دون أن يتحقق مما سمع أو ممن سمع. وفي أحد الأيام قرر الغازي الفرار من مصيره المحتوم، فحمل كل ما خف وزنه وغلا ثمنه وفر هاربًا باتجاه بلاد ما وراء النهر، فما إن وصل إلى نهر جيحون حتى كانت جنود السلطان في أثره، واشتبك معهم، وقد أصيب إصابة بالغة، حتى وصل عبدوس وطلب من رجال السلطان التوقف عن القتال، وخاطبه قائلا يا أيها القائد أي شيطان حاد بك عن الصواب فعرضك لشماتة الأعداء فارتمى الغازي على الأرض باكيًا، وهو يقول" هكذا حكم القضاء فلقد أخافوني" وطلب من الغازي العودة بعد أن أعطاه الخاتم وصك الأمان فرجع معه. فأنزله السلطان أحد القصور السلطانية وأرسل إليه من يقوم بعلاجه، وأرسلوا إليه الطعام[٢].

وفي اليوم التالي جاء الأعيان إلى الحضرة، فخاطبهم السلطان بقوله إن الغازي رجل مخلص، وهو ممن يُعول عليهم ولم يأت حتى الآن أي جريرة غير أنهم أخافوه وسنأمر بالتحقيق لمعرفة من سبب له هذا الخوف ليلقون جزاءهم. وعندما علم الغازي بذلك سُر سرورًا كثيرًا وقال "لقد موّهوا عليّ الحقيقة فورطوني في هذا المأزق، ولكن يخطئ العبيد ويصفح الأسياد"[٣] إلا أن الدسائس لم تنته وعمل أصحاب البلاط على تدبير الحيل والأكاذيب من جديد حتى لا تستطيع الفريسة الإفلات من أيديهم، وعلى الرغم من معرفة السلطان مسعود ببراءة الغازي من كل ما يُشاع عنه إلا أنه قرر إبعاده عن القصر الغزنوي

---

[١] عندما وصل اشفتكين الغازي إلى حضرة السلطان، ووجد ارياق في قيوده ارتعدت فرائسه، لكن السلطان هدأ من روعه وقال إن أحوال هذا الرجل تختلف عن أحوال باقي الخدم، فقد كان رجلًا عاصيا جبارًا في عهد والدنا، وأراق دماء بريئة، ولم تكن للعيون وأصحاب البريد جرأة على إنهاء حقيقة أحواله، ولم يسمح عماله بالمسير لأي أحد في الطرقات دون إذن منه، كما أنه لم يستجب لطلب والدنا بالحضور إليه...الخ. وأقول هذا حتى لا يشغل الغازي باله بما جرى، فحاله ليس كذلك، فإننا لا ننسى الخدمات التي قدمها لنا. فقبل الغازي الأرض بين يدي السلطان. ، ص ٢٥٠.

[٢]البيهقي: تاريخ البيهقي ، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

[٣] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٢٥٦.

حتى تنتهي السمعة السيئة التي لحقت به جراء ما فعل، فطلب من عبدوس إحصاء كل أمواله[١] ثم أمر بإرساله إلى أحد القلاع بغزنة ومعه كل ما يحتاج إليه.

ج-أبو سهل الزوزني[٢]

كان أبو سهل الزوزني في مقدمة حاشية الأمير مسعود عندما كان في هراة، وكان له مكانة كبيرة عنده ويستشيره في كل الأمور؛ لذلك عندما قدم إلي غزنة أيام السلطان محمود الغزنوي، وسجن في القلعة بسبب وشاية رجال الحاشية المحمودية الذين كانوا ينافسونه مكانته عند الأمير مسعود، فكتبوا في حقة العرائض واتهموه بالخيانة ورموه بسوء المعتقد فنالوا منه عندما أوغروا صدر السلطان محمود عليه.[٣] وعندما آلت مقاليد الحكم للسلطان مسعود كانت أغلب خلوات السلطان مسعود مع أبي سهل الزوزني، وكان له مكانه كبيرة عند السلطان مسعود، فولاه ديوان العارض[٤]، وكان وحده يصرف الأمور وينهي المعاملات ويقر المصادرات، فهابه الناس وكانت الأمور تصدر بواسطته، وغالب شؤون الملك رهن تصرفه.[٥] لكنه لم ينس أبدًا ما فعله المحموديون به؛ لذلك عمل على الإيقاع بكبار رجال دولة العهد المحمودي، فكان السبب في الإيقاع بالوزير علي قريب المشهور بحسنك، كما كان السبب في الإسراع بنهاية عدد من قواد السلطان مسعود المخلصين مثل أرياق والغازي، إلا أن الزوزني هذه المرة

---

[١] قال السلطان مسعود لعبدوس بلغه أن الحاجة تقتضي أن تقيم في غزنة بعيدًا عنا مدة، حتى ينسى الناس هذه السمعة السيئة التي لحقت بك، ثم أعمل عن فصل قومه عنه وأبعث بالرجال الذين يمكن استيفاء المال منهم إلى البلاط وأحضر كافة غلمانه إلى القصر ليبحثوا معهم بشأن الأموال التي كانت لديهم وليحملوها إلى الخزائن، وانتبه حتى لا يخفى عليك شيئًا من ممتلكات هذا الرجل سواء منها الناطق أو الصامت. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٢٥٧.

[٢] أبو سهل هو رجل علوي النسب وقد كان عزيز النفس فاضلًا أديبًا، لكنه في الوقت نفسه كان مجبولًا على الخبث ولؤم الطبع، وكان لخبثه لا يرق لأحد بل كان دائمًا يترصد غضب السلطان على أي أحد فيكيد له ولا يتوقف حتى يُلحق به الضرر، ثم يتفاخر بما يفعل. البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١٩٠.

[٣] مرتضى رواندي: تاريخ اجتماعي إيران، ص١١.

[٤] هو صاحب ديوان العرض أو الجند، وهو المكلف برعاية مصالح أفراد الجيش والنظر في النفقات الحربية ومعاش الجند. علي محمد فريد علي: السلطان محمود الغزنوي سياسته ودوره في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، ص ١٠٣، بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، الطبعة الأولى، الأنجلو المصرية، القاهرة، ص١٠٩.

[٥] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٩٦.

قد حفر قبره بيده عندما حاول جاهدًا أن يسيء العلاقة بين السلطان مسعود وخوارزمشاه التونتاش[١]، لكن السلطان مسعود كان يُقدر الحاجب التونتاش وكان التونتاش يعلم هذا جيدًا[٢] إلا أن الزوزني ظل يصور للسلطان أن خوارزمشاه ميال إلى السوء، وأنه لابد من إلقاء القبض عليه قبل رجوعه إلى دار ملكه بخوارزم، لأن خوارزمشاه له من الخزائن والأموال الوفيرة إلى جانب ملكه الواسع وجنده وعدته فلو قضى عليه وفوض أمر مُلكه إلى معتمد من قبل السلطان لغنمت الدولة دولة عظيمة وخزائن عامرة وجند كثيف، فآثر ذلك هوى في نفس السلطان، وأن العثور على مثل التونتاش أمر سهل فهناك الكثير من الحضرة السلطانية بخوارزم المتعطشين لدماء التونتاش ، والقادرين على تحمل أعباء المملكة على أكمل وجه، وظل هكذا حتي حمل السلطان على كتابة خطاب بخط يده إلى قائد الجيش الخوارزمي بالقبض على خوارزمشاه وقتله، مع عدم اطلاع أحد على هذا الأمر. إلا أن مثل هذه الأمور لم يمكن إخفائها، فعلم التونتاش بذلك مما أزعج السلطان مسعود، وخاف من عاقبة هذا الأمر. حاول السلطان ووزيره أبو نصر بن مشكان البحث عن حل ليزيل شك التونتاش خوارزمشاه، في أن السلطان يحاول الغدر به، فأشار عليه الوزير أنه لا حيلة للأمر إلا بمحاسبة الزوزني على ذلك أشد الحساب، وأنه يجيب أن يكون هو فداء لهذا الأمر، وقد وافق السلطان على ذلك، فأمر بعزله عن ديوان العرض، واعتقاله مصادرة كل أمواله[٣]. وبذلك يكون الزوزني قد شرب من الكأس نفسه الذي أذاقه للكثير من رجال الدولة خاصة المحموديين. فإن الله يمهل ولا يهمل.

---

[١] التونتاش كبير الحجاب، وهو من الشخصيات القيادية البارزة ممن كان لهم دور في قيام الدولة الغزنوية، وقد تمتع بشخصية قوية ، تجلت فيها صفات الإدارة الناجحة والسياسة الحكيمة، ومن الجدير بالذكر أن التونتاش كان مملوكا تركيا انضم إلى الجيش الغزنوي، ومازال يتدرج في مناصب الجيش حتى ولى قيادته في عهد سبكتكين، وبرز في حاشية السلطان محمود بن سبكتكين، فاختاره ليكون حاجبًا خاصًا له، فكان حاجبًا ومستشارًا أيضا، وقائدًا حربيًا شارك السلطان في جميع حروبه في خراسان والهند، ولما انضمت خوارزم إلى ولايات الدولة الغزنوية سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ – ١٠١٨ م وقع اختيار السلطان محمود على حاجبه التونتاش فعين واليا على خوارزم في السنة نفسها وأطلق عليه لقب خوارزمشاه بالإضافة إلى لقب كبير الحجاب. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٩٤، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٢٧،

[٢] يذكر البيهقي انه قد وضع نصب عينيه ان يقضى على رجال السلطان محمود، وينكل بكل من يستطيع منهم، وأهم هذه السياسة تظهر في خمس حوادث هم اعتقال على قريب وأخيه، محاولة القبض على التونتاش، اعتقال عم السلطان، قتل حسنك، استرداد ما منح من صلات في عهد السلطان محمد. تاريخ البيهقي، ص٢٥، ٢٦.

[٣] البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٣٤٤.

٦- مصادرة أصحاب الفرق والطوائف الدينية:

كان المذهب السائد في أرجاء الدولة الغزنوية هو المذهب السني، وهي الفترة نفسها التي شهد فيها العالم الإسلامي رواجًا كبيرًا للمذهب الشيعي وصل أن حاكم مصر الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦هـ - ٤١٤هـ) إلى السلطان محمود الغزنوي داعيًا للمذهب الإسماعيلي، إلا أن رد السلطان محمود الغزنوي كان ردًا شديدًا جدًا عندما قام بإعدام الرسول الفاطمي[١]. ثم تتبع كل الفرق الدينية المخالفة للمذهب السني، وأصدر إلى كل عماله أن يَجّدوا في قتل طوائف المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، ومصادرة كل أموالهم، وصلبهم وحبسهم ونفاهم، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين ، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم.[٢] حتى أن محمود الغزنوي دخل الري عندما علم أنه يؤمها العديد من أصحاب الفرق الضالة، المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وكانوا يجاهرون بشتم الصحابة، بقيادة أميرها البويهي مجد الدولة رستم بن على الديلمي بن بويه، فأرسل إليهم السلطان محمود جيشًا عام (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) تمكن من دخول الري والقبض على مجد الدولة، وعلى رؤوس هذه الفرق التي جاهرت بذنوبهم، فأكثر فيهم القتل والصلب ورجمهم بالحجارة، وأحرق كتبهم وصادر أموالهم[٣].

---

[١] والتاهرتي رجل من دعاة المصريين كان فصيحا عارفا بعلومهم قدم خراسان من جهة الخليفة الفاطمي الحاكم لدعوة السلطان محمود إلى الإلحاد ففوض محمود أمره ومناظرته إلى أهل نيسابور واجتمع في محفل أئمة الفرق برئاسة أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ثم النيسابوري وقطعه وألزمه الحجة بحيث سكت ولم يظهر له جواب وأفتي الأئمة بقتله فرفع الحال بأمر محمود إلى القادر بالله فأمر بقتله فقتل بنواحي بست. الكرديزي: زين الاخبار، ص٢٩١، السمعاني: الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودي، ج١، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٤٤٤. ثم بعث يمين الدولة محمود الغزنوي إلى حضرة الخليفة كتابًا ورد إليه من الحاكم صاحب مصر يدعوه إلى طاعته والدخول في بيعته ، وقد خرقه وبصق في وسطه. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج١٥، ص٩٢.

[٢] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٨، ص ١٧١، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥، ص١٢٥، ١٢٦، مرتضى رواندي: تاريخ تحولات اجتماعي، ص ٥٤٩، حسن أحمد محمود: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، ص٢٤٦، عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدولة الغزنوية السياسي والحضاري، ص١٦٥.

[٣] الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٧٣ ، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٥،ص ١٩٤، ١٩٦، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٥٧، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ٣٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص ٤٩٢، عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه ، ص ١٩١،عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٧٩، ١٨٠، عصام الدين عبد الرؤف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٣٠، محمد أحمد محمد زعرب: أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان

٧- مجلس المصادرات:

وتأكيدًا على أهمية القضاء في إقرار عقوبة المصادرة على مرتكبيها، كان السلطان يأمر بعقد مجلس يحضره القضاة، والفقهاء، وبعض كبار الأمراء، ثم يأتي بالمذنب ليعترف بخطئه ومن ثم يجبر على التنازل عن كل أملاكه، وأمواله باسم السلطان، والشهادة على نفسه بأنه اقترف ذنبًا كبيرًا في حق السلطان ومن الطبيعي أن تكتب وثائق تشير إلى ذلك، ثم يشهد على ذلك جميع الحاضرين، ويوقع عليها القضاة، ثم يقوم المستوفي[١] بتدوين كل ما لهذا الشخص ويقدمه للسلطان. وهذا ما ذكره البيهقي[٢] "ومع رغبة "مسعود" الأكيدة في معاقبة وزيره "حسنك" أشد أنواع العقاب على ما قاله في حقه، إلا أنه سعى في الوقت ذاته لعدم الظهور أمام رجال الدولة بمظهر المنتقم الناقم على وزيره، لذا أمر وزيره "أحمد بن حسن الميمندي" بعقد مجلس يحضره القضاة، والفقهاء، وبعض كبار الأمراء، وجيء بـ"حسنك" حتى يعترف بخطئه ومن ثم أجبر على التنازل عن كل أملاكه، وأمواله باسم السلطان، والشهادة على نفسه بأنه اقترف ذنبًا كبيرًا في حق السلطان ومن الطبيعي أن تكتب وثائق تشير إلى ذلك، حيث دُونت وثيقتان فيها جميع ممتلكات "حسنك" من ضياع، وأراضي، وغيرها باسم السلطان "مسعود"، وأقر "حسنك" من ناحيتين بأنه باعها طواعية، وعن طيب خاطر" باسم مسعود، وشهد على ذلك جميع الحاضرين، ووقع عليها القضاء .

محمود بن سبكتكين (٣٨٨هـ- ٤٢١هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠م) رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٨م، ص٥١ .

[١] المستوفي، هو رئيس ديوان الاستفتاء، ومهمته ضبط الأموال في خزينة الدولة، وعندما يُصدر السلطان عزل أو مصادرة لأحد عماله يقوم المستوفي بتقديم بيانات بالأموال المتوفرة ووجوه إدخالها وإخراجها. بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الإجتماعية، ص ١١٨، عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدولة الغزنوية السياسي والحضاري، ص٦٤.

[٢] تاريخ البيهقي: ص ١٩٧.

الخاتمة

تُعد المصادرات إحدى أقسى العقوبات التي اتبعها سلاطين الدولة الغزنوية خاصة عهدي السلطان محمود وولده السلطان مسعود الغزنوي، فعلى الرغم من قوة هذين العهدين إلا أن ذلك لم يمنع من تجاوز بعض الأشخاص حدودهم، وهذا ما لم يسمح به السلاطين الأوائل للدولة الغزنوية. لذلك كانت المصادرات سلاحًا باترًا لكل من تسول له نفسه الخروج على السلاطين أو مساندة الثوار أو اختلاس الأموال بغير وجه حق.

كانت المصادرات من العقوبات المركبة التي لا تكون بالمال فقط، وإنما قد يتعرض الشخص المصادر لعزله من منصبه ثم سجنه أو قتله أو والتشهير به. كما لم تكن عقوبة المصادرات فقط للعاملين بالدولة الغزنوية، وإنما كان لأبناء البيت الغزنوي نصيب كبير منها. كما كان من أقسى أوجه عقوبة المصادرات هي مصادرة الأهل والأقارب لهذا الشخص الذين لم يكن لهم أي ذنب غير أنهم أقارب أو ذوي الصلة بالشخص المعاقب. كما لم تحدد غرامة مالية بعينها على كل الذين تعرضوا للمصادرة، وإنما كان يتم استصفاء كل أمواله كما ذُكر أنه يتم مصادرة الممتلكات سواء منها الناطق أو الصامت.

كانت عقوبة المصادرات في عهد السلطان مسعود بغرض تصفية الحسابات القديمة سواء بين السلطان وقواد الدولة للعهد السابق الذين كان يطلق عليهم اسم المحموديين أو أمراء البيت الغزنوي نفسه، لكن على الرغم من اهتمام السلاطين الغزنويين من اتخاذ أقصى العقوبات للحد من الجرائم، إلا الظلم كان يقع كثيرًا بسبب الوشايات التي كان يعج بها البلاط السلطاني الغزنوي، والتي راح ضحيتها العديد من الشخصيات المرموقة في الدولة بسبب الصراع على المناصب أو الأحقاد الشخصية لمكانة البعض دون الآخر.

كما كان لأصحاب المذهب الشيعي نصيب من غضب سلاطين الغزنويين من إحراق كتبهم ونفيهم وصلب ورجم البعض الآخر منهم.

وتأكيدًا على نزاهة القضاء في إقرار الجريمة على مرتكبيها، لتطبيق العقوبة المناسبة لها كان السلطان يأمر بعقد مجلس يحضره القضاة، والفقهاء، وبعض كبار الأمراء، ثم يأتي بالمذنب ليعترف بخطئه ومن ثم يجبر على التنازل عن كل أملاكه، وأمواله باسم السلطان، والشهادة على نفسه بأنه اقترف ذنبًا كبيرًا في حق السلطان ومن الطبيعي أن تكتب وثائق تشير إلى ذلك، ثم يشهد على ذلك جميع الحاضرين، ويوقع عليها القضاة .

الملاحق

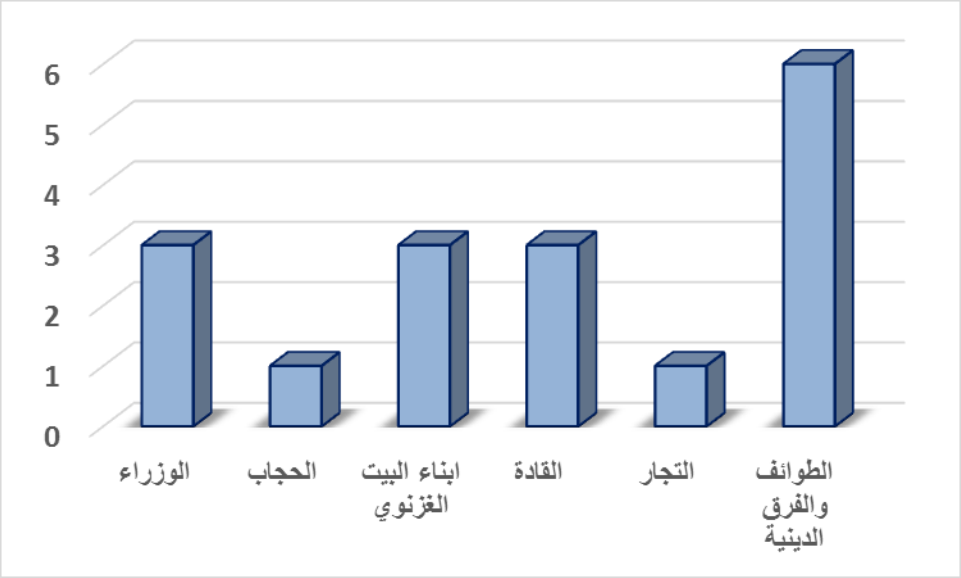

ملحق رقم (١) رسم بياني من عمل الباحثة يوضح الطوائف التي تعرضت للمصادرات فترة الدراسة.

الشخص المصادر	السلطان	الوظيفة	مقدار المصادرة	عقوبات مضاعفة	المصدر
الفضل بن أحمد الاسفرائيني	محمود	وزير	مصادرة كل خزائنه، وودائعه	السجن	خواندمير
أحمد بن حسن الميمندي	محمود	وزير	كل أملاكه	السجن	اليميني
علي قريب	مسعود	وزير	كل أملاكه واقاربه	الشنق	البيهقي
ارياق	مسعود	حاجب	الصامت والناطق	السجن	البيهقي
اسماعيل	محمود	اخ السلطان محمود	كل أملاكه	تحديد اقامة في قلعة	اليميني
محمد	مسعود	اخ السلطان مسعود	كل املاكه	تحديد اقامة في قلعة	بميرخواند
التجار	مسعود	أصحاب ثروة	كل ما يملكون	الحبس والتعذيب	الكرديزي
ملك غرشتان	محمود	قائد	كل أمواله	السجن	ابن الأثير
اشفتكين الغازي	مسعود	قائد	كل أمواله	الحبس	البيهقي
أبو سهل الزوزني	مسعود	صاحب ديوان العارض	كل ما يملك	الحبس	البيهقي
المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة	محمود	الفرق الدينية المخالفة	كل ما يملكون	المصادرة الحبس النفي اللعن	الكرديزي

ملحق رقم (٢)
يوضح الشخصيات التي تعرضت للمصادرة فترة الدراسة، والعقوبات التي تعرضوا لها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير: "عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري "ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م"

– الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

الأزهري: "أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري" ت ٣٧٠هـ /٩٨٠م "

– تهذيب اللغة، تحقيق / محمد عوض، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م .

الباخرزي: "علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي" ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م "

– دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق/ محمد التونجي، الطبعة الأولى، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٩٩٣م .

البلاذري : "أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري "ت ٢٧٩هـ/١٩٩٧م "

ـــ أنساب الأشراف: تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

ابن تغري بردى: : "جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي "ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م ".

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت،

ابن تيمية: " أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس "ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م "

– كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق /عبد الرحمن، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، د.ت.

– الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام، تحقيق/ حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

الجاحظ: "أبو عثمان عمرو بن بحر البصري "ت ٢٥٥هـ/٨٦٨-٨٦٩م "

– البيان والتبيين، تحقيق/ فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د.ت.

ابن الجوزي: "عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج "ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م"

–المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨ .

ابن خلكان:" أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان" ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م"

– وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق /إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان. د.ت.

ابن خلدون: "عبد الرحمن بن محمد بن خلدون "ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م"

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، الطبعة الخامسة، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

الخوارزمي: " أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف"

– مفاتيح العلوم، تحقيق / فان فلوتن، تقديم محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

الذهبي: "شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧مـ".

-ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

- سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، بيروت، ١٤١٣.

الدينوري: "أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري " ت٢٧٦هـ/ ٨٨٠م"

عيون الأخبار، تحقيق/ لجنة بدار الكتب المصرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م .

الرافعي: "عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني"

-الشرح الكبير، تحقيق/ علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

الزبيدي: "محمد مرتضى الحسيني "ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م"

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت

السبكي: " تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي " ت٧٧١هـ/١٣٦٩م"

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق / محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ.

السمعاني: "الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي" ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م "

- الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

ابن سيده: " أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده "ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م"

- المخصص، تحقيق/ خليل إبراهيم خطاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦.

الشافعي:

-تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

الطالقاني: " القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني""ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م"

- المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م.

الطبري: "أبي جعفر محمد بن جرير الطبري" ت ٣١٠هـ/٩٢٢م".

- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

الطوسي :"نظام الملك حسين الطوسي" ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م".

- سياست نامه أو سير الملوك، تحقيق /يوسف حسين بكار، الطبعة الثانية، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٧هـ.

أبو عبيدة: "أبو عبيد القاسم بن سلام "ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م"

- الأموال، تحقيق/ خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري :"ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م"

–فتوح مصر وأخبارها، تحقيق/ محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ابن العديم: "كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة" ت٦٦٠هـ/١٢٦١م"

– بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق/ سهيل زكار، دار الفكر، د.ت .

العسكري: "أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري "ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م"

–الأوائل، تحقيق/ محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

العيني: "بدر الدين محمود بن أحمد العيني" ٨٥٥هـ/١٤٥١م".

– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

الفيروزآبادي: "محمد بن يعقوب الفيروزآبادي "ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م".

– القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت، د.ت.

ابن كثير: "إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء" ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م "

– البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.

أبو الفداء: "أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي" ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م".

– المختصر في أخبار البشر، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية، القاهرة، د.ت.

ابن قتيبة: " أبو محمد عبد الله بن مسلم" ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م".

– المعارف، تحقيق/ دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د.ت .

قدامة المقدسي:

المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

قدامة بن جعفر: "أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد "ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م"

– الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق/ محمد حسين الزبيدي، الطبعة الأولى، دار الرشيد، العراق، د.ت .

الكندي :"بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي" ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م "

– السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق/محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، د.ت.

ابن منظور: "محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري" ت ٧١١هـ/١٣١١م".

– لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت .

المقريزي: " تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي "ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م "

– السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق /محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

النووي: "محي الدين بن شرف النووي "ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ".
– المجموع، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.
النيسابوري: "مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: " ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م"
– صحيح مسلم ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
النووي:
– تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق/ مكتب البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
النويري:" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري" ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م".
– نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق /مفيد قمحية وجماعة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م .
ياقوت الحموي:" أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي" ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م".
– معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د.ت .
اليعقوبي "أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي"" ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤م"
– تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت

المراجع العربية والمعربة:

أحمد محمود الساداتي:
– تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، دار الأوبرا المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
أحمد محمد الجورانة:
– الهند في ظل السيادة الإسلامية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م.
بدر عبد الرحمن محمد:
–رسوم الغزنويين ونظمهم الإجتماعية، الطبعة الأولى، الانجلو المصرية، القاهرة.
حسن أحمد محمود:
– الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.
عبد الحميد حسين حمودة:
–تاريخ الدولة الغزنوية السياسي والحضاري (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م)، الدار الثقافية، الطبعة الاولى، ٢٠٢٢م.
عباس اقبال:
–تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمة/ محمد علاء الدين منصور، مراجعة/ السباعي محمد السباعي، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م.
عصام الدين عبد الرؤف الفقي:
–بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

علي محمد فريد علي:

– السلطان محمود الغزنوي سياسته ودوره في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، دار جامعة عدن، ٢٠٠٦م.

فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد:

– التركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨١م.

محمد حسن عبد الكريم العمادي:

– خراسان في العصر الغزنوي، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧م.

المراجع الفارسية والمترجمة

بميرخواند :"محمد بن خاوند شاه المعروف بميرخواند "ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م".

– روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة /أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة/ السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ م .

البيهقي : " أبو الفضل محمد بن الحسين" (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)

– تاريخ البيهقي: ترجمة / يحيى الخشاب، صادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٢ م .

الجوزجاني:

–طبقات ناصري، ترجمة/ عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

خواندمير: "غياث الدين بن همام" ت ٩٤٢هـ/

–دستور الوزراء ، تأليف وترجمة وتعليق/ حربي أمين سليمان، تقديم/ فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٨٠م.

سعيد نفيسي:

–الأجزاء المفقودة من تاريخ البيهقي، جمعها/ سعيد نفيسي، ترجمة/ محمد حسن العمادي، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

عبد الله رازي:

–تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجاريه، مصحح/ كاظم كاظم زاده ايرانشهر، مؤسسة اقبال للنشر، ١٣٤٧هـ.

الفردوسي:

– الشاهنامة: تصحيح وتعليق/ الفتح بن علي البنداري، ترجمة/ عبد الوهاب عزام، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٣٢م،

منشي كرماني:

-نسائم الأسحار في لطائف الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح/ مير جلال الدين حسين ارموي، جانجاه دانشگاه، انتشارات دانشگاه تهران، د.ت.

عقيلي:" سيف الدين حاجي بن نظام عقيلي"

-آثار الوزراء، بتصحيح/ مير جلال الدين حسين ارموي ، تهران، ١٣٣٧هـ.

الكرديزي "أبو سعيد عبد الحي الضحاك بن محمد " (ت ٤٤٢هـ/١٠٥٠-١٠٥١م)

- زين الأخبار، ترجم عن الفارسية عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،١٩٨١م .

مرتضى رواندي:

تاريخ اجتماعي إيران،. جلد هشتم بخش دوم، مؤسسة انتشار نكاه، تهران، ١٣٧٤، ص١١.

حسنك وزير السلطان محمود، الزوزني، السلطان مسعود

مرتضى رواندي:

-تاريخ تحولات اجتماعي، جلد أول، د.ت.

اليميني: " أبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبى" ت القرن الخامس الهجري"

-شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيق/ إحسان ذنون النون الثامري، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

الرسائل العلمية

عبد الله ميلاد عبد الصادق:

- المصادرات في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفيوم، ٢٠١٣م.

عبد الكريم حتامله:

- الادارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود (٣٨٨- ٤٣٢هـ / ٩٩٨-١٠٤٠م) ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد١، ص ٢٠٠٧م .

عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم:

-الانحراف الاجتماعي عند سلاطين الدولة الغزنوية (٣٥١ - ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م) ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد ١٠، ٢٠٢٢م

محمد تركي محمد شطناوي:

- المصادرات في العصر العباسي (١٢٣- ٣٣٤هـ/ ٧٥٠-٩٤٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٩٩٤م.

محمد أحمد محمد زعرب:

- اسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٩٨-١٠٣٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٨م.

المراجع الأجنبية:

Scott Levi;
-Multanis and Shikarpuris: Indian Diasporas in Historical Perspective, Gijsbert Oonk, Amsterdam University Press,

Stanley lane-poole;
- The story of the nations 'Mediaeval India under Mohammedan Rule (712-1764) by, new york, London, t. fisher unwin,1903.

Meyerhof Max ;
- 'Alī al-Bayhaqī's Tatimmat Siwān al-Hikma: A Biographical Work on Learned Men of the Islam , Osiris, Vol. 8 (1948), The University of Chicago Press.

Mohammad habib khaliq ahmad nzami:
- comprehensive history of india, volume five,the Delhi Sultanat (A.D. 1206-1526) august ,1970, p37.